Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

الدور الإداري والسياسي للموالي الصحابة حتى نهاية القرن الأول الهجري

أ.د. سليمة كاظم حسين[1]
[1]، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة – العراق

salema.hussain@uobasrah.edu.iq

الملخص: خصص هذا البحث لواسة دور الموالي الصحابة الإداري والسياسي مع بيان مدى نجاحهم في تلك الأدوار المسندة لهم، اعتمدت الواسة على مصادر متنوعةولا يوجد من بينها ما هو خاص بتاريخ الموالي الصحابة إلا ما وصل ألينا من معلومات مبعثرة في المؤلفات التاريخية وكتب الطبقات والتراجم والأنساب.

الكلمات المفتاحية: الصحابة، الموالي، الإدارة، السياسة.

Abstract: The research dealt with one of the aspects of the life of the Imams of the Household (peace be upon them)، which is represented by clothing. The research dealt with the mechanisms that the Household (peace be upon them) adopted in their choice of it، and these mechanisms were represented by achieving purity، covering the private parts، simplicity، staying away from the hated and the bad، and showing the blessing in addition to achieving the health aspect، and clarifying the goals that they (peace be upon them) sought to achieve in the family first and the Islamic society second، so we ask God for success and guidance.

Keywords: Imams of the Household (peace be upon them)، clothing، family، Islamic society.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

يصور بعض الباحثين المتربصين بالأمة الإسلامية إن دولة الإسلام كانت متعصبة ضد الموالي وإنها استغلتهم واضطهدتهم وأبعدتهم عن كل مؤسساتها الإدارية والسياسية واقتصر دورهم على الصناعات والمهن اليدوية إلا إن الاستقراء التاريخي لأمهات الكتب العربية تثبت عكس تصوراتهم الخاطئة وان الموالي كان لهم دور مهم في الدولة الإسلامية الناشئة ولم يقتصر دورهم على المهام الصغيرة والبسيطة بل شمل القيادة والإمارة على بعض ولاياتها، وهذا ما تحاول إثباته دراستنا الحالية.

وقد اختصت الدراسة بفئة موالي العتاقة أي الولاء الذي كانت نتيجة التحرر من الرق والعبودية، ومن هنا تبرز أهداف الدراسة وهي محاولة استقصاء وتحليل ما كتب عن دور الموالي الإداري والسياسي خلال القرن الأول الهجري والتعرف على ما تملكه هذه الفئة من إمكانيات في مجال الإدارة والسياسة وإبراز المشاركة الايجابية لهذا المكون في المؤسسات الدولة، لذا جاءت الدراسة بعنوان (الدور الإداري والسياسي للموالي الصحابة حتى نهاية القرن الأول الهجري)، وقد قسمت الدراسة إلى محورين خصص الأول منها للحديث عن دورهم الإداري، إما المحور الثاني فقد خصص لدراسة دورهم في المجال السياسي مع بيان مدى نجاحهم في تلك الأدوار المسندة إليهم.

وقد ختمت الدراسة بذكر أهم النتائج التي انتهى إليها هذا العمل المتواضع، فعسى أن نكون قد أصبنا في دراسة هذا الموضوع، ومن الله التوفيق.

أولا: دور الموالي في الوظائف الإدارية

لا يوجد إختلاف حول غياب دور الموالي عن الوظائف الإدارية في عصر ما قبل الإسلام نتيجة لضعف موقفهم أولاً وقوة الزعامة القبلية التي جعلت الوظائف الإدارية مرتبطة بالزعماء العرب لا غير، ويمكن أن نستلهم ذلك من سيطرة زعماء قريش على الوظائف في مكة (الجميلي، 2002: 142-166).

أما في عصري الرسالة والراشدي، فان الروايات المتعلقة بهذا الجانب تؤكد ارتفاع شأن الموالي الصحابة من خلال إسناد بعض الوظائف الإدارية لهم والتي كان لها وزنها في المجتمع العربي الإسلامي ومن أهمها وظيفة المؤذن، فعندما جاء عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري إلى رسول الله (ﷺ) واخبر عن الرؤيا التي شاهد فيها رجلاً علمه صيغة الآذان، فقال له رسول الله (ﷺ) "إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فليؤذن بها فانه أندى صوتاً منك" (ابن هشام، 2005: 436) ومن هنا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بدأ الإعتماد على صوت الموالي في الآذان. وذكر إبن كثير (ت 774هـ/1373م) أن بلالاً أُختير للقيام بهذه المهمة "لنداوة صوته وفصاحته" (1988: 102/7) فكان أول مؤذن في الإسلام (ابن إسحاق، 1976: 277; ابن سعد، بلا ت: 234/3)، واتخذ من المسجد النبوي في المدينة مكاناً يؤذن فيه، فعن امرأة من بني النجار قالت "كان بلال يؤذن على المسجد كل غداة" (ابن هشام، 2005: 437 ; ابن كثير، 1976: 338/2)، وقد إستمر بلال يؤذن طيلة حياة الرسول (ﷺ) وأثنى على آذانه في أكثر من موضع، فقد قال عنه الرسول(ﷺ): "نعم المرء بلال ولا يتبعه إلا مؤمن وهو سيد المؤذنين" (الطبراني، بلا ت: 209/5 ; الهيثمي، 1988: 326/1) وقال كذلك: "يحشر المؤذنون يوم القيامة على نوق من نوق الجنة يقدمهم بلال رافعي أصواتهم بالآذان..." (الهندي، 1989: 690/7).

وتختلف الروايات التاريخية حول إستمرار بلال في الآذان بعد وفاة الرسول (ﷺ) فمنها ما يشير إلى أن بلالاً قد أذن لأبي بكر الصديق (ﷺ)، فقد قال عمر بن الخطاب (رض) لبلال "ما منعك أن تؤذن فقال: إني أذنت لرسول الله ﷺ حتى قبض وأذنت لأبي بكر حتى قبض لأنه كان ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد " (ابن الأثير، بلا ت: 1/ 208)، ولكن هناك روايات تؤكد ترك بلال للآذان وذلك حزناً على رسول الله (ﷺ) إذ قيل " لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله لم يقبر فكان إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله إنتحب الناس في المسجد، قال: فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر أذن، فقال إن كنت إنما أعتقتني لان أكون معك فسألني ذلك وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له، فقال أبو بكر ما أعتقتك إلا لله، قال بلال: فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، قال أبو بكر: فذاك إليك" (ابن سعد، بلا ت: 3/236-237 ; ابن عساكر، 1995: 470/10)، كما أكد الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (ت 78هـ/698م) أن بلالاً لم يؤذن لأحد بعد رسول الله (ﷺ) (البيهقي، بلا ت: 419/1; الذهبي، 1993: 357/1)، وهناك دليل آخر على صحة ما تقدم يتمثل بقول السيدة فاطمة الزهراء (ع) بعد وفاة أبيها (ﷺ) " إني اشتهي أن اسمع صوت مؤذن أبي... " (الصدوق، بلا ت: 298/1).

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بحسبما ذكرت المصادر أنه أذن مرتين فقط في ذلك الأولى كانت عندما رأى بلال النبي (ﷺ) في منامه وهو يعاتبه ويقول له: " ما هذه الجفوة يا بلال إما آن لك أن تزورني"، فإنتبه بلال من نومه وتوجه إلى المدينة، فقابل أحفاد رسول الله(ﷺ) الحسن والحسين (ع) وقالا له: " نشتهي أن تؤذن"، فأذن لهما وقد تفاعل سكان المدينة مع سماع صوته بطريقة عاطفية استذكروا فيها رسول الله(ﷺ) فبكى معظمهم (ابن عساكر، 1995: 137/7؛ الحصني، 1997: 182)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الثانية، فكانت بعد زيارة الخليفة عمر بن الخطاب(رض) إلى منطقة الجابية في الشام حيث طلب منه أن يؤذن فأذن لصلاة الظهر (ابن كثير، 1988: 102/7; المقريزي، 1999: 132/10).

لم يكن بلال المؤذن الوحيد في دولة الرسول (ﷺ) بل كان هناك غيره، فكما ذكر سابقاً من أن بلالاً ومنذ أن شرع الجهاد لم يتخلف عن غزوة وهذا ما أكدته المصادر إذ ذكرت في ترجمته " شهد بدر والمشاهد كلها " (ابن عساكر، 1995: 433/10 ; ابن الأثير، بلا ت: 206/1)، فكان لابد من وجود من يخلفه على الآذان ولهذا أختار الرسول (ﷺ) سعد بن عائذ مولى عمار بن ياسر خليفة لبلال إذا غاب (ابن الأثير، بلا ت: 282/2) وإذا حضر بلال فإنه يؤذن في منطقة قباء إذ عين فيها من قبل الرسول (ﷺ) (ابن عبد البر، 1992: 594/2 ; الصفدي، 2000: 98/15) ثم أستخلف بعد بلال على الآذان في المسجد النبوي في خلافة أبي بكر الصديق (رض) وعمر بن الخطاب (رض) حين خرج إلى الشام مجاهداً (الخزاعي، 1984: 127/1 ; ابن تغري، بلا ت: 1/ 118).

ومن الوظائف الإدارية التي تولاها الموالي الصحابة منذ زمن الرسول (ﷺ) الحجابة وكانت مهمة الحاجب أن يستأذن لمن يريد رؤية رسول الله (ﷺ) ومن حجاب الرسول (ﷺ) مولاه رباح الذي قال له عمر بن الخطاب (رض) " يا رباح استأذن لي" (السخاوي، 1993: 340/1) ومولاه أسد (ابن حجر، 1994: 54/1) وانسة " كان ممن يأذن على النبي إذا جلس " (ابن كثير، 1976: 619/4)، وكان حاجب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مولاه يرفا (ابن حجر، 1994: 696/6)، في حين كان حاجب الخليفة عثمان بن عفان (رض) سديد مولاه (الذهبي، 1987: 121/3)، وربما يخالف هذا إلى حد ما قول احد الباحثين من أن الخلفاء الراشدين " لا يمنعون أحداً من الدخول عليهم، بل كانوا يخاطبون الناس على اختلافهم بلا حجاب " (حسن، 1970: 162).

وتولى الموالي بعض الوظائف الخاصة بإدارة شؤون بيت المال، فذكرت بعض المصادر أن بلالاً كان " خازن الرسول على بيت المال " (ابن الجوزي، 1979: 434/1 ; الجبرتي، بلا ت: 443/1)، ولكن المصادر نفسها تؤكد أن ظهور بيت المال كمؤسسة مالية مستقلة في الدولة العربية الإسلامية كان في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وهنا قد يتسأل بعضهم كيف يكون بلال مسؤولاً عن بيت المال في زمن النبي (ﷺ) وهذه المؤسسة لم تظهر بعد؟، فربما كان هناك لبس في الموضوع وهو أن بلالاً في حقيقة الأمر كان مسوؤلاً عن نفقة الرسول (ﷺ) فقط وهذا ما أكده عبد الله بن لحي الهوزني الحمصي بقوله: " لقيت بلالاً، فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ؟ فقال: ما كان له شيء كنت أنا الذي إلي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عارياً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشتري فأكسوه وأطعمه " (ابن الجوزي، 1979: 437/1– 438)، يمكن القول أذن أن بلالاً مسؤول عن مشتريات الرسول (ﷺ) ولهذا قال عنه السخاوي (ت902هـ/1497م): " بلال بن رباح مؤذن النبي وخازنه " (1993: 22/1)، كما تولى ثوبان بن بجد مولى الرسول (ﷺ) هذه المهمة أيضاً إذ كان " يلي النفقة لرسول الله " (السمعاني، 1988: 516/1)، أما في العصر الراشدي، فقد تم تأسيس بيت المال كمؤسسة مسؤولة عن كل ما يرد ويخرج منها من أموال. وقد تولى أبو رافع القبطي إدارة هذه المؤسسة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) (ابن الأثير، 1965: 399/3 ; الخزاعي، 1984: 585/1) ولم تحدد المصادر سبب إعتماد الإمام عليه بالخصوص، فربما بسبب معرفته الكتابة والقراءة بدليل انه أصبح الكاتب الخاص للإمام (ع) (ابن كثير، 1988: 6/4) وهذا يساعده على ضبط الحسابات المالية في هذه المؤسسة فضلاً عن الأمانة التي تعتبر من أهم الشروط التي يجب توافرها في من يشغل هذا المنصب.

وكان بعض عمال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في بيت المال من الموالي، فقد إستعمل مولاه هُني على الصدقة وأوصاه عند جمعها قائلاً: " يا هُني إضمم جناحك على المسلمين واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة..." (ابن عساكر، 1995: 341/44; الذهبي، 1987: 272/3)، كما إستعمله على إحدى القرى الزراعية في المدينة المنورة وتدعى حمى الربذة وهذا ما أكده هُني إذ قال " لم يحم أبو بكر شيئاً من الأرض إلا البقيع فلما كان عمر وكثر الناس إستعملني على حمى الربذة " (ابن حجر، 1994: 451/6)، كما إستعمل أبو لقيط مولى الرسول (ﷺ) في الديوان (ابن الأثير، بلا ت: 286/5 ; ابن حجر، 1994: 292/7)، ولم تحدد المصادر طبيعة العمل الذي قام به في الديوان سواء أكان كاتباً فيه أم مسؤولاً عن الديوان.

أما على مستوى الإمارة، فيرجع تاريخ إشغال الموالي الصحابة لهذا المنصب إلى عهد رسول الله (ﷺ)، فعندما خرج الرسول (ﷺ) في طلب كرز بن جابر بن حسل القرشي الفهري الذي غار على سرح المدينة سنة (2هـ/623م) إستخلف مولاه زيد بن حارثة (ابن كثير، 1988: 303/3 ; الحلبي، 1979: 352/2) وإستخلفه أيضا عندما خرج في غزوة المريسيع لمحاربة بني المصطلق سنة(6هـ/628م) لإدارة شؤون المدينة في مدة غيابه التي إستمرت ثمانية عشر يوما (الصفدي، 2000: 17/15) ثم اتسع هذا الدور في عهد الدولة الراشدية ليشمل إدارة المدن وبعض المقاطعات التابعة لسلطانها، فقد أنفرد أبن العديم (ت660هـ/1262م) بذكر قيام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بتأمير أبا رويحة خالد بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصديق(رض) على الأردن (1988: 3027/7)، وإستعمل سلمان الفارسي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على المدائن " (أبو نعيم الأصفهاني، 1934: 1/ 48; ابن الجوزي، 1979: 523/1) ليقيم له الحدود ويجبي له الخراج ويدعوا على المنبر ويؤكد له خلافته وينفذ أمره " (الجاحظ، 1955: 178).

وإنفرد الجاحظ (ت 255هـ/869م) برواية تنصص على أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) " كان ولي بلال دمشق " (1955: 180)، في حين تجمع مصادر التاريخ على أن أبا عبيدة عامر بن الجراح (ت 18هـ/639م) عندما تولى الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عيّن خالد بن الوليد (ت 21هـ/642م) والياً على دمشق (ابن خياط، 1995: 111– 112) ومن ثم استعمل عليها يزيد بن أبي سفيان(ت19هـ/640م) وبعد وفاته استخلف عليها أخاه معاوية وبقي عليها إلى أن جمع له الخليفة عثمان بن عفان (رض) ولاية الشام بأكملها (ابن سعد، بلا ت: 406/7)، وبحسب هذه الروايات فان ولاية دمشق ما كانت يوماً بإدارة بلال بن رباح الحبشي الذي توفي سنة (20هـ/641م)، أما في عهد خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) فأنه جعل عبد الرحمن بن ابزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي والياً على خراسان (ابن عبد البر، 1992: 822/2 ; ابن الأثير، بلا ت: 278/3).

ويتضح من دراسة الروايات السابق ذكرها وان كانت قليلة أن اعتماد الدولة العربية الإسلامية على الموالي في إدارة المدن كان قليلاً نسبياً لكن هذا القليل يدل على إشراكهم في إدارة بعض المهام الإدارية في الدولة آنذاك.

ثالثاً: الجـــانب الســـياســـي

تؤكد المصادر التاريخية أن بعض الموالي وخاصة البارزين منهم ممن كانت لهم مكانة إجتماعية واضحة الملامح في المجتمع العربي كان لهم دور في الأحداث السياسية وخاصة بعد وفاة الرسول (ﷺ) سنة(11هـ/633م) وإنعقاد إجتماع السقيفة، فظهر من بينهم المؤيد والرافض لقرارات ذلك الاجتماع.

وكان من أبرز المؤيدين لها سالم بن معقل الذي كان حاضراً في السقيفة عندما اجتمع زعماء المهاجرين والأنصار مال إلى جانب عمر بن الخطاب (رض) الذي كان مصراً على حصر الخلافة في المهاجرين (الكلاعي، 1997: 455/2 ; القلقشندي، 1985: 43/1) وأيد اختيار أبا بكر الصديق (رض) كخليفة لرسول الله (ﷺ) وذكر أنه أراد إستخدام القوة لإسكات الأصوات التي إرتفعت بالاعتراض على خلافته (الطبرسي، 1966: 199/1; ابن يونس، بلا ت: 28/2)، كما يتضح من بعض الروايات أن أبا بكر الصديق(رض) كان يفضل أن يكون سالماً خليفة لرسول الله (ﷺ) إذ قال: " علامَ تبايعوني

فو الله ما أنا اتقاكم ولا أقواكم، أتقانا سالم وأقوانا عمر" (ابن حنبل، 1983: 162/1) وفضله عمر بن الخطاب (رض) أيضاً كإختيار بديل لأبي بكر الصديق (رض) (ابن حاتم العاملي، بلا ت: 446; الطبرسي، 1966: 199/1) ولكن هذا الطرح كان بعيداً عن التحقيق على أرض الواقع لأنه كما هو معروف أن السقيفة أقرت أن الخلافة في قريش وفي الصرحاء الصليبة منهم بشكل خاص وليس في الموالي.

ومثلما كان هناك مؤيدون كان هناك رافضون، فبحسب رواية الطبرسي التي ذكرت أن أسامة قد حاجج أبا بكر الصديق (رض) حول الخلافة وطريقة اختيار الخليفة وذكر في رسالة أرسلها له مؤكداً أن المسلمين الذين كانوا معه في المعسكر القائم في منطقة الجرف والبالغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل لم يشاركوا في عملية انتخاب الخليفة، لذلك رفض المبايعة له في بادئ الأمر (1966: 114/1)، ولكن بعد ذلك كتب له أحد المسلمين لم تذكر المصادر إسمه قائلاً: " إرض بما إجتمعنا عليه وإياك أن تشتمل المسلمين فتنه من قبلك فإنهم حديثو عهد بالكفر " (الطبرسي، 1966: 115/1; المجلسي، 1983: 92/29)، ونص الرسالة يدلل على مدى أهمية مبايعة أسامة وحجم تأثيره في بقية المسلمين لهذا طلب عمر بن الخطاب (رض) من الخليفة أبي بكر (رض) قائلاً: " ألح عليه بالكتب والرسائل ومر فلانا وفلانا أن يكتبوا له على أن لا يفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا " (المجلسي، 1983: 92/29)، وعلى أيّ حالة فإن بيعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) لأبي بكر (رض) ساهمت في تغيير موقف أسامة بن زيد الذي توجه إلى الخليفة أبي بكر وقال له " السلام عليك يا خليفة المسلمين. قال فرد عليه أبو بكر وقال: السلام عليك أيها الأمير " (الطبرسي، 1966: 224/1)، كما أن هناك نصاً ينوه على أن أسامة بن زيد كان رافضاً مبايعة الإمام علي (ع) عندما إنتخب للخلافة سنة (36هـ/656م)، فذكر الشعبي (ت 105هـ/723م) نص خطبة الإمام علي (ع) الذي قال فيه " أيها الناس إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم وأن على الإمام الإستقامة وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الإسلام وإتبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحد، وإني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم، وأيم والله لانصحن للخصم ولأنصفن للمظلوم وقد بلغني عن سعد وإبن مسلمة وأسامة وعبد الله وحسان بن ثابت أمور كرهتها والحق بيني وبينهم " (المفيد، 1993: 243/1)، ولكن عند مراجعة كتاب نهج البلاغة الذي يضم كل خطب الإمام علي (ع) وكان من بينها هذه الخطبة لم نجد اسم أسامة بن زيد أو غيره (علي بن أبي طالب (ع)، *1991: 2/19*)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في حين إقتصرت عند الاسكافي (ت220هـ/853م) الذي ذكر الخطبة فقط على " إبن عمر، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة " (1981: 105)، ولم يرد فيها اسم أسامة، وذكر محمد العاملي رواية نقلها من سليم بن قيس الهلالي (ت 85هـ/704م) وهو من أصحاب الإمام علي (ع) وصنف كتاباً موسوماً بـ(السقيفة) (الزركلي، 1980: 119/3) تؤكد أن أسامة بن زيد كان من المبايعين لخلافة علي (ع) (1983: 250/3).

وقد عبر سلمان الفارسي عن رأيه في نتائج إجتماع السقيفة بكلمتين فقط وكانتا باللغة الفارسية هما " كرداذ وناكرداذ " وكان المقصود بها " عملتم وما عملتم، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم " (البلاذري، 1996: 591/1)، وأكد الجاحظ إن ترجمتها للعربية تعني " قد أقمتم فاضلا مجزياً ولو كان غيره كان أفضل منه " (1955: 179) وذكر هذه العبارة ابن أبي الحديد (ت 656هـ/1258م) ولكن بصيغة أخرى وهي " كرديد ونكرديد " وأكد بان المقصود منهم " صنعتم شيئاً وما صنعتم أي إستخلفتم ونعم ما فعلتم، إلا أنكم عدلتم من أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان أولى " (1959: 39/18) وكل ما تقدم ذكره يدلل على أن سلمان كان يرى في الإمام علي (ع) الرجل المناسب للخلافة كما أنه صرح عن ذلك في أكثر من موضوع (ينظر الجويني، بلا ت: 41/5; 42/6; 78/45 ; 97/66 ; 104/74).

أما عن موقف بلال بن رباح، فقد قال الجاحظ " لئن كان بلال كما قالوا من الطعن والخلاف على أبي بكر وعمر لقد شاركهما إذ ولى لهما دمشق، لأن عمر كان ولى بلالاً دمشق فكان أنفذ لأمره من أبي عبيدة وكيف يكون بلال طاعناً على أبي بكر وعمر حتى قد شهر من بين الخلق وعمر يوليه ويقر به ويدنيه ويقدم أذنه ويلحق عطاءه بعطاء عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد " (1955: 180)، وهذا النص يحمل بعض التناقضات، أولا من حيث ولاية بلال على دمشق فقد بينت الدراسة سابقاً أن بلالاً لم يكن يوماً والياً على دمشقٍ هذا من جهة ومن جهة أخرى أن دمشق تم فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إذن كيف يكون بلال قد عمل والياً عليها في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رض) وهي لم تفتح بعد؟، وثانياً من حيث عطاء بلال، فكما هو معروف أن بلالاً من السابقين للإسلام، ومن طبقة البدرين وهي الطبقة الأولى في العطاء، فإذن مسألة مساواته بعطاء طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ليس بالأمر الغريب ما داموا لم يسبقوه في الإسلام وشهد وما شهدوه من الغزوات مع رسول الله (ﷺ)، وعلى أيّ حال فإن نص الرواية يدلل على وجود جدل ساخن في فترة مبكرة تعود للقرن الثالث الهجري حول رفض بلال بن رباح لخلافة أبي بكر الصديق (رض) وخلافة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عمر بن الخطاب (رض)، ولكن هذا الجدل عزفت المصادر عن ذكره باستثناء بعضٍ منها، فقد ذكر أن " بلال أبى أن يبايع أبا بكر وأن عمر أخذ بتلابيبه وقال له: يا بلال هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك، فلا تجئ تبايعه، فقال: " إن كان أعتقني لله فليدعني وإن كان أعتقني لغير ذلك، فها أنا ذا " وأما بيعته، فما كنت أبايع من لم يستخلفه رسول الله والذي إستخلفه أبن عمه يوم الغدير وبيعته في أعناقنا إلى يوم القيامة فأينا يستطيع أن يبايع على مولاه، فقال له عمر: لا أباً لك لا تقم معنا فارتحل إلى الشام " (المدني، 1977: 367 ; الماحوزي، 1996: 58)، أما موقف بقية الصحابة الموالي من الخلافة، فلم تذكر المصادر عنه شيئاً.

أما موقف الموالي من الفتنة التي وقعت قبيل وفاة الخليفة عثمان بن عفان(رض) سنة (35هـ/655م)، فحسبما ذكرت المصادر أن أسامة بن زيد حاول التدخل لإنقاذ الخليفة عثمان (رض) ولهذا طلب منه الخروج من المدينة للتخلص من المتمردين، فذكر المدائني (ت 225هـ/839م) عن رابطة مولاه أسامة قولها " أرسلني إلى عثمان فقال: قولي له لو أن عندي أدلاء من قومي لكانت كراماً فإن أحببت نقبنا لك الدار وخرجت حتى تلحق مأمنك حتى يقاتل من أطاعك من عصاك، فإن رسول الله ﷺ قد فعل ذلك حين آذاه أهل مكة خرج عنهم حتى فتح الله له، فقال عثمان ما كنت لأدع مسجد رسول الله ﷺ وجواره وقبره " (ابن شبه، 1990: 1211/4)، ثم توجه أسامة بنفسه إلى الخليفة عثمان (رض) لإقناعه بمسألة الخروج من المدينة فقال له: " يا أمير المؤمنين إن عندي ظهراً ظهيراً، ورجالاً جلداً من قومي من هذا الحي من كلب فاخرج معي حتى أقدم بك الشام على أنصارك، فيضرب المقبل المدبر، فقال عثمان: يا أسامة إني لن أفارق مهاجر رسول الله وموضع قبره ومنازل أزواجه " (ابن شبه، 1990: 1211/4)، وعندما أحاط الثائرون بمنزل الخليفة عثمان بن عفان (رض) كان أسامة بن زيد وسعد بن عائذ القرظي من الحاضرين ولم يفارقوا الخليفة إلا بعد إصرار منه (ابن شبه، 1990: 1210/4).

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) وقعت حرب بين الإمام علي (ع) ومعاوية بن أبي سفيان حول أحقية الخلافة، وفي هذه الحرب يرد ذكر خمسة من الموالي منهم صهيب بن سنان وأسامة بن زيد، وأبو رافع القبطي، وأبو بكرة نفيح بن مسروح، وعبد الله بن مسعودة مولى فاطمة الزهراء (ع)، إما أسامة بن زيد فتجمع المصادر أنه إعتزل هذه الحرب وقال لعلي (ع) " لو أدخلت يدك في فم تنين لأدخلت يدي معها، لكنك قد سمعت ما قاله لي رسول حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد أن لا اله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على رسول الله وأخبرناه، فقال يا أسامة من لك بلا اله إلا الله

فو الذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي.... فقلت أعطِ الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال: رسول الله (ﷺ) بعدي يا أسامة قلت بعدك " (ابن عساكر، 1995: 75/8; ابن الأثير، بلا ت: 65/1)، ولهذا عذره الإمام علي (ع) وسمح لواليه على المدينة أن يعطيه حقه من العطاء (الطوسي، 1983: 199/1 ؛ ابن أبي داود الحلي، 1972: 48)، كما أن الإمام الحسين (ع) وقف إلى جانبه في مرضه، فقد ذكر انه دخل على أسامة بن زيد وهو يقول: " وأغماه، فقال له الحسين (ع): وما غمك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين: هو علي فقضاها قبل موته " (ابن شهر أشوب، 1956: 221/3 ; البحراني، 1986: 62)، كما أن أسامة كان مدركاً لما سيجره مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) من أحداث وأنها سوف تدور حول الإمام علي (ع) ولهذا توجه إليه بعد أن يأس من إقناع الخليفة عثمان بن عفان (رض) بالخروج من المدينة وقال له " يا أبا الحسن انك لمن أحب خلق الله إلي، فاطعني واخرج إلى مالك بينبع التي تقع بين مكة والمدينة، فإنك إن تخرج ويقتل عثمان لا يعدل الناس كافة غيرك أو الحق بمكة فأبى " (ابن شبه، 1990: 1210/4)، وممن أعتزل أيضاً صهيب بن سنان (الذهبي، 1993: 18/2) و أبا بكرة نفيع بن مسروح (الصفدي، 2000: 101/27).

وأكدت بعض المصادر أن أبا رافع القبطي باع داره في المدينة وخرج مع الإمام علي (ع) إلى الكوفة وشهد معه حروبه كلها ضد معاوية بن أبي سفيان وبعد إستشهاد الإمام علي (ع) رجع إلى المدينة مع الحسن (ع) الذي منحه قسماً من داره ليسكن فيها (ابن الصباغ، 1422هـ: 38/1) وذلك لرد الجميل لمواقفه مع أبيه، وذكر أن خباب بن الارت شهد صفين والنهروان مع الإمام علي (ع) (ابن الأثير، بلا ت: 100/2 ; ابن حجر، 1984: 116/3)، كما وشهد هني مولى عمر بن الخطاب (رض) معركة صفين إلى جانب جيش معاوية بن أبي سفيان هذا ما أكده بقوله "كنت أول شيء مع معاوية على علي فكان أصحاب معاوية يقولون لا والله لا نقتل عماراً أبداً إن قتلناه فنحن كما يقولون فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا عمار بن ياسر مقتول"، عندها توجه إلى عمرو بن العاص ليسأله عن عمار بن ياسر وما سمعه من رسول الله (ﷺ) فيه، فقال رسول الله (ﷺ) "تقتله الفئة الباغية"، فأكد له أن عمار قد قتل فقال له: " إنما قتله الذي خرج به " (ابن سعد، بلا ت: 253/3; ابن عساكر، 1995: 479/43)، ولم تذكر المصادر موقف هني بعد ذلك هل إنضم لجيش علي (ع) أم اعتزل كغيره من الصحابة الذين إعتزلوا هذه الحرب وإعتبروها فتنة أصابت الأمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ووقف عبد الله بن مسعدة بن مسعود الفزاري مولى فاطمة الزهراء (ع) إلى جانب معاوية (ابن الأثير، 1965: 399/3; ابن عساكر، 1995: 239/12) وعبد الله هذا من بني فزارة سبي مع أخته وهما أبناء أم قرفة التي أمر زيد بن حارثة بقتلها عندما غزا بني فزارة سنة (7هـ/629م) (ابن حجر، 1994: 197/4) ووهبه الرسول (ﷺ) لإبنته فاطمة (ع) وكان صغيراً فتربّا عندها ومن ثم أعتقته وبقي مع الإمام علي (ع) إلى أن إنتقل إلى دمشق، فمال إلى معاوية بن أبي سفيان (ابن حجر، 1994: 196/4– 197) ووقف إلى جانبه في معركة صفين (ابن الأثير، بلا ت: 256/3).

ويتضح من الشواهد التاريخية المشار إليها أعلاه أن الموالي الصحابة كان لهم حضور فاعلاً في ساحة السياسية وذلك لان الإسلام قد هيا لهم مناخاً اجتماعياً ساعد البعض منهم على الاندماج مع العرب وبالتالي ساعدهم ذلك على ظهور البعض منهم كشخصيات قوية ذات رأي وبصيرة، ومؤثرة لها ثقل وكلمة مسموعة أمثال سلمان الفارسي وأسامة بن زيد، وبلال الحبشي، ويزداد هذا الثقل كلما اقتربنا من موطن تعاليم الإسلام أي المدينة المنورة.

الخاتمة

الإسلام هيا مناخاً اجتماعياً لشريحة الموالي العتقاء ساعد البعض منهم على الاندماج مع العرب عن طريق المشاركة في إدارة المجتمع الإسلامي، لذا ظهر بعض الموالي كشخصيات قوية ذات رأي وبصيرة وأدلُ على ذلك شخصية زيد بن حارثة الكلبي وابنه أسامة وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وغيرهم ممن عمل بجد وإخلاص في مختلف المجالات خاصة والإدارية والسياسية، ومع ذلك لا يمكن المبالغة وتعميم ذلك على المجتمع لان الدعوة كانت جديدة وجاءت في وسط مناخ انتقالي لم تترسخ مفاهيمه وقيمه بصورة تامة بين أبناء القبائل العربية في الحقبة قيد الدراسة.

كما سعى بعض أفراد هذه الفئة أنفسهم في تقليص الفجوة بينهم وبين العرب من خلال محاولة النجاح فيما يسند إليهم من ادوار. وتطلع بعضهم للاندماج مع القبائل العربية عن طريق الإخلاص في العمل، وأخيراً يمكن القول انه في ظل الإسلام أصبح لبعض الموالي ثقل في بعض نواحي الحياة السياسية ويزداد هذا الثقل كلما اقتربنا من موطن تعاليم الإسلام أي المدينة المنورة.

المصادر

القران الكريم

[1] ابن الأثير: علي بن أبي الكرم الشيباني (بلا ت)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب

العربي، بيروت.
[2] ابن الأثير: علي بن أبي الكرم الشيباني (1965)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت.
[3] ابن إسحاق: محمد بن إسحاق المطلبي (1976)، سيرة ابن إسحاق، المغرب.
[4] الاسكافي: محمد بن عبد الله (1981)، المعيار والموازنة، ط1.
[5] الأنصاري: فاضل (2001)، العبودية والرق، ط 1، دمشق.
[6] البحراني: عبد الله بن نور الله الأصفهاني (1986)، العوالم، قم.
[7] البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (1996)، انساب الإشراف، بيروت.
[8] البيهقي: احمد بن الحسين بن علي (بلا ت)، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت.
[9] ابن تغري: جمال الدين يوسف الاتايكي (بلا ت)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، مصر.
[10] الجاحظ: عمر بن بحر (1955)، العثمانية، دار الكتاب العربي، مصر.
[11] الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن الحنفي (بلا ت)، عجائب الآثار، بيروت، دار الجيل، بيروت.
[12] الجميلي: خضير عباس (2002)، قبيلة قريش، بغداد.
[13] ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي القرشي (1979)، صفوة الصفوة، بيروت.
[14] الجويني: إبراهيم بن محمد الشافعي (بلا ت)، فرائد السمطين، مؤسسة المحمودي، بيروت.
[15] ابن حاتم العاملي: يوسف بن حاتم الشامي (بلا ت)، الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
[16] ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (1994)، الإصابة في تميز الصحابة، بيروت.
[17] ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (1984)، تهذيب التهذيب، بيروت.
[18] ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله (1959)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب، ط1.
[19] حسن: حسن إبراهيم وعلي إبراهيم حسن (1970)، النظم الإسلامية، القاهرة.
[20] الحصني: تقي الدين بن محمد (1997)، دفع الشبه عن الرسول، القاهرة.
[21] الحلبي: علي بن برهان الدين (1979)، السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت.
[22] ابن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل (1983)، فضائل الصحابة، بيروت.
[23] الخزاعي: علي بن محمود بن سعد (1984)، تخريج الدلالات السمعية، بيروت.
[24] ابن خياط: خليفة بن خياط (1995)، تاريخ خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت.

[25] أبن داود الحلي: الحسن بن علي (1972)، رجال أبي داود، المطبعة الحيدرية، النجف.
[26] الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان (1987)، تاريخ الإسلام، بيروت.
[27] الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان (1993)، سير إعلام النبلاء، بيروت.
[28] الزركلي: خير الدين (1980)، الإعلام، بيروت.
[29] السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد (1993)، التحفة اللطيفة، بيروت.
[30] ابن سعد: محمد بن سعد (بلا ت)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
[31] السمعاني: عبد الكريم بن محمد التميمي (1988)، الأنساب، بيروت.
[32] ابن شبه النميري: عمر بن شبه (1990)، تاريخ المدينة، دار الفكر، قم.
[33] ابن شهر أشوب: محمد بن علي (1956)، مناقب إل أبي طالب، المكتبة الحيدرية، النجف.
[34] الشوكاني: محمد بن علي (1973)، نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجيل، بيروت.
[35] ابن الصباغ: علي بن محمد (1422هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، قم.
[36] الصدوق: محمد بن علي(بلا ت)، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
[37] الصفدي: خليل بن أيبك (2000)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت.
[38] الطبراني: القاسم بن سليمان (بلا ت)، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي، مصر.
[39] الطبرسي: احمد بن علي (1966)، الاحتجاج، دار النعمان، العراق.
[40] الطبرسي: حسين النوري(1991)، نفس الرحمن في فضائل سلمان، مؤسسة الأفاق.
[41] الطوسي: محمد بن الحسن (1983)، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة إل البيت، قم.
[42] العاملي: محمد بن الحسن (1983)، وسائل الشيعة، بيروت.
[43] ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (1992)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت.
[44] ابن العديم: عمر بن احمد (1988)، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت.
[45] ابن عساكر: علي بن الحسن (1995)، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت.
[46] علي بن أبي طالب (ع) (1991)، نهج البلاغة، قم.
[47] القلقشندي: احمد بن علي (1985)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، الكويت.
[48] ابن كثير: إسماعيل بن عمر (1988)، البداية والنهاية، بيروت.
[49] ابن كثير: إسماعيل بن عمر (1976)، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت.
[50] الكلاعي: سليمان بن موسى (1997)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة

الخلفاء، بيروت.
[51] الماحوزي: سليمان بن عبد الله (1996)، كتاب الأربعين، قم.
[52] المجلسي: محمد باقر (1983)، بحار الأنوار، بيروت.
[53] المدني: صدر الدين علي خان (1977)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مكتبة بصيرتي، قم.
[54] المفيد: محمد بن محمد (1993)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، بيروت.
[55] المقريزي: احمد بن علي بن عبد القادر (1999)، إمتاع الإسماع، بيروت.
[56] 57- أبو النعيم الأصبهاني: احمد بن عبد الله (1934)، ذكر إخبار إصبهان، مطبعة بريل، ليدن.
[57] ابن هشام: عبد الملك بن هشام (2005)، السيرة النبوية، بيروت.
[58] الهندي: علي المتقي بن حسام الدين (1989)، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت.
[59] الهيثمي: علي بن أبي بكر (1988)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب، بيروت.
[60] ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله (1979)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
[61] ابن يونس: علي بن يونس (بلا ت)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقويم، المطبعة الحيدرية، النجف.